مسرحية



صيد الفئران

للكاتب النمساوى المعاصر

بيتر تورينى

ترجمها عن الألمانية: د. محمد عبد المعطى

« هذه المسرحية كتبت باللغة العامية النمساوية وباللذات العامية الفيناوية. العروض خارج النمسا يجب أن تراعى على أى الأحوال اللغة العامية الخاصة بالبلد المعروض فيها المسرحية. وكذلك يراعى أسماء المؤسسات والشركات والأماكن وعناوين الصحف المذكورة وذلك بتغييرها إلى مثيلاتها فى نفس البلد ».

المؤلف

الشخصيات

هو

هى

الرجل الأول

الرجل الثانى

« الوقت ليل مظلم معتم. سماء سوداء خالية النجوم. فى الخلفية وعلى بعد توجد أضواء خافتة لمدينة. فى المقدمة أكوام هائلة من القمامة: هو مقلب القمامة للمدينة. صوت حشرجة سيارة قادمة. مصابيح السيارة تضئ الآن ساحة المسرح. تصطدم السيارة بشئ كبير، يُسمع احتكاك شئ يتكسر. السيارة تقف ».

هى: أنت فعلاً إنسان غير طبيعى. هل أصابك العمى؟ لقد دهست عربة أطفال، ألم تسمع هذا الصرير؟

هو: هذا الصرير كان لصوت الطفل بعربة دلأطفال

« حشرجات جديدة للسيارة. تظهر الآن على المسرح. المصابيح أُطفئت الآن ووقف صوت الموتور. الجو مظلم تماماً ».

« الإخراج المسرحى دون سيارة محتمل. وفى هذه الحالة فإن الأشياء التى ستخرج من السيارة للعيان يجب أن يحملها الممثلون من خارج منصة المسرح. وبدلاً من وجود مصابيح السيارة للإنارة والأطفاء فإنما يستعاض عنها بمصابيح المسرح العادية ومؤثرات الإضاءة المسرحية ».

هى: (بعد فترة صمت) ظلمة حالكة: تبدو الأشياء كما الأشباح!!

بضياء المسرح .. نرى شابا وفتاة يتراوح عمراهما مابين الخامسة والعشرين والثلاثين .. يبدوان إلى حدٍّ ما وسيمين وفي ملابس كاملة .. إلى حد ما أيضاً تبدو ملابسهما من الملابس الجاهزة . السيارة كابوريليه ذات سقف مفتوح ، وتبدو غريبة الشكل كما لو أن صاحبها قد جمع أجزاءها بنفسه ! . المكان محاط بالقمامة من كل جانب .. محلات ومراتب ممزقة .. إطارات سيارات غير صالحة ، أخشاب مكسورة ... الخ » .

هى : أفٌ .. رائحة عفن .

هو : لاتأبهى .. ستتعودين على ذلك .

هى : انظر إلى كل هذا العطن وهذه القمامة .. من أين أتى ذلك كله إلى هنا ؟

هو : ومن أين سيأتى ؟ ! من هناك . من المدينة بالطبع .. يوم ماسيغطونها بالأسفلت وحينئذ لن ترى غير مساكن شعبية مكتظة واحدة بجانب الأخرى .

هى : شئٌ يجلب الغثيان .. بيوت تبنى على هذا الروث ؟

هو : لا تتأفف يا آنسة ، فنصف مدينتنا يقوم على أكوام قمامة ، ومن ناحية أخرى ما الغريب فى ذلك ؟ ! هل يوجد شئٌ فى هذا البلد على مايرام . « يُضئ كشّاف السيارة » . انظرى حولك ماذا ترين الآن ؟

هى : مراتب ممزقة . كنبة أحشاؤها مدلاّة للخارج . ثلاجة خربة « يطفئ كشاف السيارة » . اسمع لقد تذكرت شيئاً أحمق .. قبل أن نملك فى بيتنا ثلاجة كان أبى العجوز يضع زجاجة البيرة الخاصة به دائماً خارج النافذة حتى يحتفظ ببرودتها .. وكنا نحن الأطفال نحتسيها دائماً عن آخرها .. ولكن بعد أن حصلنا على الثلاجة لم نَجْرُؤ على فعل ذلك ثانية . إذا أن البيرة المثلجة كانت تسبب لنا دائماً إسهالاً !

هو : أرأيت .. إذاً لو كانت ثلاجة أبيك القديمة هنا الآن لاستطعت مرة أخرى أن ..

هى : (تقاطعه) اخرس .. (صمت) وبالرغم من ذلك فالمكان هنا موحش .. هذا إذا لم يصحب المرء معه فتاة .. أليس كذلك ؟ وبالذات فى المرة الأولى .

هو : عندى سيان .. بالنسبة لى . المكان لطيف « يُضئ مصابيح السيارة » .... ترين .. هنا لا توجد بيوت . لا يوجد أناس .. لا بوليس يعوى خلفك .. ولا زوار حدائق يتجسسون عليك . أنا أحتاج لحريتى .. فهمت ؟ .. تصورى .. هنا توجد أروع أقدم السيارات ..

.. مرسيدس قديمة كهنة تجعل قلبك يكاد أن يقف من الأعجاب .. دايملر ذات صدر قوى .. فولكس فاجن عظيمة ملقاة لإطعام خنازير القمامة ، والأنكى من ذلك ثمانية وثلاثون صالون سيارة خرب ، تصورى ثمانية وثلاثين صالونا عددتها أثناء تجوالنا .

هى : كُفْ .. أنت بالفعل مهرج .

هو : (يقوم بحركة مفاجئة تجاهها) مارأيك فى أن نتسامر ؟

هى : لا .. ليس هكذا بسرعة .. أنا لا أعرفك بعد .

هو : تعالى .. قلت لك .. ألم تجرئى فى حياتك يداً حنونة كتلك على صدرك ؟

هى : (تشير فجأة ناحية الجمهور صارخة) فأر .. فأر .. النجدة !! هو فأر حقيق !

هو : (يُخرج فى هدوء من المقعد الخلفى بندقية .. يقف ويصوّب نحو الجمهور ويطلق عياراً ، ويصرخ سعيداً) أصبته .. أصبته .. آمين .

هى : (فجأة) اضرب .. هاك واحد آخر !

هو : (يصوب مرة أخرى نحو الجمهور ويطلق الرصاص) قطران .. لم نصب الهدف .

هى : هل رأيت الكبير فيهم .. حجمه كما الأرنب المتوحش .

هو : ها .. أنتِ لم ترِى الأحجام بعد . حتى نشاهد السمان منهم .. دعينا نتحدث قليلاً ..

هى فلنرحل هنا .. هيا سُقْ (أدرْ السيارة) .. رأيت منهم ما يكفينى ، خذنى إلى البيت .

هو : (يطفئ الأنوار الكاشفة للسيارة) كُفىٍّ عن المبالغة .. تصورى أنكِ وسط غابات أفريقيا فى رحلة صيد للأسود .. ماذا كنت تفعلين .. هه ؟

هى : أنا لست طرازاناً ولا أريد أُسُوداً .. أريد فقط أن أعود إلى البيت .

هو : اغلقى فمك .. أشعل لكِ سيجارة وأنصتى إلىّ .. أنا رجل .. رجل يا امرأة فهمتِ . والرجل يجب أن يقتُلَ ، جزء من طبيعتى أن أقتل .. هل هذا واضح ؟ ولكن كيف أفعل ذلك وأنا أسكن المدينة ؟ . لو أطلقتُ النار على الناسّ لقادونى إلى السجن ، ولو ذهبت لحديقة الحيوان بالشوبنرون لأقتل أسداً فى قفصه لاعتقدوا أننى معتوه إذن ماذا يبقى لى بعد .. إما أن أكبت من غريزتى وأبتلعها غصباً وأصبح خصِيًّا ، وإما خرجتُ إلى هنا لقتل فأرين أو ثلاثة .. فهمتِ ؟

هى : أيفيدك فعلاً شئٌ كهذا ؟ .. أيعطيك شيئاً ؟

هو : نعم يعطينى .. يعطينى ماتعُطيه رياضة البولنج .. يعطينى ما تعطيه مباراة فى كرة القدم .

هى : لا .. شكراً .. أنت تذكرنى بستيورات جرانجر .. لم أتصور أبداً أنك بهذه الصورة .

هو: ماذا كنتِ تتصورين إذن ؟ مَنْ أكون .. هه ؟

هي: لا أعرف . لقد أعتقدت أنك كأى إنسان عادى فى المصنع كنتَ لطيفاً كأى وجه ممن أقابلهم .

هو: أرأيت ؟ هذا هو السبب فى أننى أتيتُ بكِ إلى هنا لأننى رجل ولست أىَّ وجه .. أتحتسين شيئاً من البيرة ؟

هي: نعم .. إذا لم تكن باردةً جداً . (يستدير إلى المقعد الخلفى ويفتح جيباً ما فى الوسط ويخرج نوعاً من البارات المنزلية محتوياً على بيرة ، نبيذ ، كوكاكولا .. ألخ) حقيقة سيارتك مدهشة .. تعجبنى .

هو: ستنضمُّ قريباً لزميلاتها بمقبرة السيارات .

هي: لا تكن قاسياً .. لقد رأيتك تجمع أجزاءها بنفسك بالورشة .

هو: فعلت ذلك .. فعلت .. كلها من صنعى . الموتور تسعون بى . أى . إس . ركّبته بعد خلعه من عربة زبون عندى تهشمت وأصبحت كقطعة عجين .. هذه كانت عملية الموتور ، استغرق ذلك منّى عدة أسابيع فككت كل شئ فيها وركبته من جديد فسارت كما الحمامة .. سارت مرة أخرى . أتفهمين ؟ .. موتورى .. أيقظته من جديد . جاء بعد ذلك الهيكل ، تركيب ولحامات .. ثم الأجزاء الداخلية .. كنت أحلم كل ليلة ، كيفستبدو عندما أنتهى منها . كم حلمت أننى أستلقى فيها .. فى عربتى كرائد فضاء على كرسى متحرك .. كل شئ مجهز بها .. ويأتى عسكرى المرور ليتعقبنى فأنفلت متباعداً منطلقاً محدثاً صرخة قوية .. طائراً فوق المنازل .. أطير .. أطير فلا يلحق بى بالمرة . أنفهمين ؟ .. لقد حلمت فعلاً أننى أطير .. كنت أنظر خلفى فأراكم صغاراً .. أنا وعربتى . وهاهى ذى اليوم أصبحت حقيقة تقف أمامى بعد أن أنتهيت منها .. عربتى حبيبتى ، كل مسمار فيها ثبّته يدى .. كل قطعة صفيح أمسكت بها يداى .. السعادة كلها .. كانت عربتى .. صُنع يدى .. لكن مرة واحدة انتهى كل شئ .. انتهى .. أتفهمين ؟ إنتهى .. فينيتو ! .. أتحبين شيئاً من البطاطس مع البيرة ؟ !

هي: ما الذى انتهى ؟

هو: لا أعرف .. لقد كان الأمر كما لو أن أحدهم نغز فجأة بالونتك الجديدة بابرة .. كما لو أن فريق الكرة الذى تتحمسين له باء بخسارة .. لقد تطلعت حينئذ إلى سيارتى ولاحظت شيئاً .. إنها لا تتعدى أن تكون سيارة .. أن تكن شيئاً ككل شئ .. فاهمه ؟ .. الشئ ليس إلا شيئاً لا أكثر . هنا أكتشفت أن ما يمكن أن يجلب لى سعادة حقيقية هو صيد الفئران . (يقبض على بندقيته . يُضيئ المصباح الكشاف للسيارة وينتصب واقفاً صارخاً) :

فلتخرجوا إلى هنا يا سفلة الفئران .. يا جراثيم يا أوغاد .. اروفى مرة اللون الأحمر فى عيونكم القميئة ! (يُطلق النار على جماهير الصالة) . واحد (يطلق النار ثانية) الثانى (يستمر فى الإطلاق) ثلاثة .. أربعة ! ..

هي: أما زلت مصمماً على القتل ؟

هو: (تنتابه هيستيريا) إلىّ يا مفترسى القاذورات .. يا لصوص الروث والقمامة .. مصاصى دماء ! .. حثالة ذيول ! .. سفلة ! .. سأبيدكم عن آخركم .. سأبيدكم ... ! (يجلس ثانية . يُطفئ المصباح الكشاف ويمسك بالقتاة محاولاً تقبيلها) تعالى .. اسمعى ، لا تتعللى بالأسباب .. تقدمى ..

هي: (تقاومه) لا .. ليس هكذا سريعاً .. أنت .. أنا لم أعرفك بعد .. (تتناول البندقية ، تقف ، توجهها نحو الجمهور قائلة فى رقة) : بنج .. بنج .. تشوو ..

هو: هل لى أن أحشوها لك ؟

هي: حقاً ؟ فلنجرب بالفعل .. إن يدى لم تقبض على بندقية فى حياتى .

هو: (يتناول البندقية ، يحشوها ويعيدها إليها) ضعيها هكذا .. أمام الكتف .. أقبضى عليها جيداً قبل البدء .. والآن ضعى الأصبع على الزناد .. واضغطى يتم كل شئ .. (يضئ المصباح الكشاف للسيارة ، يشير على شخص بذاته بين الجمهور ويصرخ) هناك .. أحدهم يقبع هناك .

هي: (ترتعش فى مكانها ممسكة بالبندقية محاولة التصويب . يصدر عنها أصوات خوف وشبه بكاء) ..

هو: أطلقى ! أطلقى يا امرأة يا غبية .. أطلقى ..

هي: (تطلق النار بوحشية وبع عدة طلقات تتوقف وتنحى البندقية) هل أوقعت بشئ ؟

هو: بالطبع .. أصبت عجوزاً رعديدة ، وباروكة ممتلئة بالقمل ، ودمية مهترئة من صنع ترزى أحمق .

هي: (فجأة مثارة) بسرعة .. بسرعة ! (يتناول هو البندقية ويطلق عدة أعيرة متتالية) .

ها .. روعة .. برافو ، قضيت على ثلاثة .(يتناول كل منهما زجاجة بيرة ويحيى الآخر للشرب) .

هو: (فى لهجة مسرحية) ليحفظ الله روح سموك (بعد فترة وجيزة) عندما أفكر فى تلك الحيوانات الأفاقة اللزجة .. فى تلك الفئران التى ستنجو حتماً من دمار القنبلة الذرية .. أثار .. أُجن عندما أتصورها تفترسنا وتتركنا قطعاً صغيرة .. أشلاؤنا ملقاة هنا وهناك .. وفى كل مكان .. كما القئ فى أرجاء حىّ المخمورين .. أثار وأجن والآلاف منا والملايين بل

البلايين تفترسنا .. تنهم أجزاءنا المحترقة .. تلك الجرذان (يتناول بندقية ويقف) أترين الفأر السمين الأخضر هناك برقبتى .. أترينه ؟ يريد أن يحمل من عيني عشاء شهياً له .. هذا الخنزير القذر (يطلق النار) فى الجانب .. لم أصبه (يصرخ فى هيستيريا) سأنالك يا مصاص الدماء .. سأسحلك حتى يصبح ذيلك مترين فتستطيع أن تلتهمه بنفسك .. سأطهيك فى دمائك حتى تصبح نباتيا يا حيوان .. يا ثقب مقعدة أسود !!

هى : (تمسك به وتسحبه إلى المقعد ليجلس ، تأخذ من يده البندقية) تعال .. تعال .. لاتغضب هكذا .. لاتنفعل (تقبله)

هو : أتحملين دائماً بندقية عندما تقبلين رجلاً ؟

هى : ان لم يكن مدعوًّا للتقبيل .. (يضحك ويحاول ضمها إلى صدره) .. لاليس هكذا سريعاً . أنا لم ..

هو : لم أعرفك بعد .. لماذا تكررين دائماً هذا الغبن . كم من الوقت نقضنيه مع رجل .. حتى تسمحين له بالنم معك ؟

هى : ينبغى على المرأة ..

هو : (يهز كتفيه) كفىّ عن هذا الهراء .. لا تذكريني بهذا النوع من البلهاء ! أنتن أيتها النساء تغلقن الأعين عند المضاجعة والأمر عندكن سواء .

هى : أجادٌّ أنت فيما تقول ؟

هو : (هازًّا كتفيه) ماذا أعرف أنا .. أنا لاأعرف شيئاً على الإطلاق .. لاأعرف .. النساء كلهن بالنسبة لى لغز .. حتى والدىَّ وإخواتى لاأعرفهم .. أتحادث معهم ولكن ليس عندنا مايُقال .. والناس فى المصنع لم يتجمعوا بالتأكيد فى هذا المكان إلا من أجل القرش .. كيف يتعرف إذن المرء على الناس ؟ .. من صادقته حقيقة وعرفته .. هى عربتى .. تفهمين .. لأننى صنعتها بنفسى ... فككتها كلها .. وأعدت تركيبها كلها .. كل قطعة اختبرتها يدى .. ولأننى لاأستطيع نفس الشئ مع الناس .. فمحال أن أستطيع التعرف على إنسان ، محال .. !

هى : ولماذا لا تحاول ؟

هو : ولماذا لا تحاول ؟ ! أنصتى إلىَّ ، أنا أتكلم الآن عن الإنسان مثلما أتكلم عن عربتى .. أتقدم إليه وأريد فكه .. أريد اختبار كل جزء فيه بيدى .. أريد التعرف عليه .. لكنه .. لكنه يهرب منى .. لا يدعنى أن ..

هى : ولماذا يهرب منك ؟

هو : لأنه خائف .

هى : ولماذا هو خائف ؟

هو : من المجهول فىَّ .

هى : أى مجهول ؟

هو : ماتحت الهيكل ؟

هو : قاذورات .. زبالة .. روث .. عفن .. قطران .

هى : ماذا ؟ ! ماذا قلت ؟

هو : .. كل ما فى داخلنا روث .. قذارة وعفن أما السائل الذى منه صنعت وصنعنا منه جميعاً فله رائحة البيض الفاسد .

عندئذ تأتين إلى العالم لترضعى من ثدى أمك لبناً يتزل فى أحشائك زنخاً من أعلى ندس المأكولات ومن أسفل تخرج الأوساخ والأوحال .. ثم يأتى دور المدرسة فيُغرق المدرسون والوعاظ رأسك فى أشياء تفوح نتناً .. كرائحة عفن اختُزنت ألف سنة .. الشئ الوحيد الذى تعلمته بالمدرسة .. هو كيف تمُارس العادة السرية بدورة المياة .. وهنا تحضرنى تماماً الجملة المكتوبة على بيت القذارة فلتحيا العادة السرية .. تقوى سروالك وتضعف أبدانك — .. هاها .. رأيت ماذا يبقى من المدرسة .. الشئ الآخر الذى تعلمته هو التدخين .. اليوم أدخن ثلاثين سيجارة فى اليوم .. وبالقطران الذى يعلو رئتى يستطيع المرء أن يسفلت شارع سيمرنجر كله .. كل يوم أحد أذهب إلى السينما لمشاهدة فيلم ركيك يجرى فى رأسك كما الدماء المريضة النتنة .. فاهمة أنت ؟ وأثناء الاسبوع بالشغل لايحلو للجميع غير الحديث عن النساء وعن الغانيات .. وفى المساء بعد العمل تفوح الرائحة النتنة فى رأسك كما لو كانت صادرة من ماخور .. كله عفن ، زفت ، زبالة وقاذورات فى داخلنا تجعل المرء يعتقد بأنه يغرق فى بئر مرحاض !!

هى : كُفَّ عن ذكر هذه الأشياء .. أنت تُمرض .. أشعر بالغثيان .

هو : تشعرين بالغثيان ! .. بل ينتابنى أنا الغثيان عندما أتطلع إليك .. ماذا تعتقدين ؟ ! إنك مختلفة عن الآخرين ! .. صندوق قذارة متحرك .

هى : (تصرخ) اخرس .. أنا لست كذلك .

هو : فلتخرجى مافى جعبتك .. فكل مافيك زبالة ، زيف ، جهل ، والرأس بكابورت .. مبولة يبول فيها الآخرون . والوجه ميدان قتال للمكياج والتواليت . حتى شعرك غير حقيقى .. زائف .. إنتزعتيه من شعر حصان .. أو لعله بقايا ليفة .

هى : فلتسُدَّ أخيراً فمك العطن «بعد لحظةٍ قصيرة» من فضلك .. أسكت .. أرجوك .

هو : (أكثر هدوءاً) يعنى .. تلك هى الحقيقية .. اعترف أن شعرك ليس طبيعياً .

هى : نعم مزيف .

هو : لماذا الكذب إذن .. ها .

هى : أنت تخرف طول الوقت .. أنا لم أضع على رأسى باروكه أبداً .

هو : إذن .. دعينى أنزعها عنك

هى : ماذا تريد أن تفعل ؟

هو : أنزعها

هى : لا !

هو : رأيت ؟ .. أنت لاتريدين أن أتعرف عليك .. هو دائماً نفس الشئ مع الآخرين .

هى : خذنى إلى البيت أرجوك .. فلنعد .

هو : تشبهين الآخرين .. قِدْرٌ يخشى أن يُرفع عنه غطاؤه .

هى : « تهدر صارخة فى وجهه » وأنت .. أنت .. ماذا تظن نفسك ء .. هه .. ربما فاحت روائح العفن من الآخرين عندما يفتحون أفواههم .. ولكن كم يسرك أنت أن تطلق فاك دائماً مفتوحاً .. غليك أن تحرص يا شاطر عند الكلام أن لاتطير منه أسنانك المزيفة حتى لاتُصفر الرياح بين المتبقى منها .

هو : دعى أسنانى فى حالها .. لاشأن لك بها أنت .

هى : ها ها .. الآن أمسكتك .. راقبتك مرة بالكانتين وأنت تلتهم قطعة سجق ، وكيف تعاركت مع فتيلة لحم انحشرت بين أسنانك تريد أن تخرجها .. فما كان منك إلا أن نزعت عنك طاقم أسنانك المزيفة حتى تتخلص من الفتيلة ، عندى حق أم لا ؟

.. هيا .. أخرج مافى جعبتك .. استمر .. أرنى الأسنان المزيفة المصنوعة .. أرنى فمك المتقاعد . (صمت .. ينظر إليها طويلاً) .

هو : أوافق .. أسنانى أمام شعرك المزيف .

هى : ماذا تعنى ؟

هو : أعنى ما قلت .. اخلعى عنك خصلة الشعر .. وسأخلع عنى طاقم الأسنان .

هى : وبعد ؟

هو : وبعد سنرى ماسيجد

هى : (بعد فترة وجيزة) اخلع أنتَ أولا .

هو : أنتِ أولاً .

هى : خنزير جبان .. تتكلم أولاً ثم تهرب .. انظر إذن (تحل خصلة شعرها المزفة) تفضل .. هاك خصلة شعرى (ترميها عند قدميها) .. والآن جاء دورك .. هيا ياصاحب السمو .. مارش ابدأ ..

هو : (يتوارى إلى الجانب الآخر ويخلع جزء أسنانه الصناعية مخفياً ذلك بيده . يبتسم ابتسامة ارتباك وخجل) . أبدو كجرافة الحديقة الآن .. هيه ؟ (يضحك الاثنان) .

هى : (تضع يدها على شعرها الطبيعى) وأنا كطبق المكرونة الاسباجتى .. ماذا تظن ؟

هو : (يتلمس شعرها) يعنى .. بالنظر يبدو أن شيئاً فى رأسك أصيب .. جُرح .. لكن مع ذلك فإن ملمس شعرك الطبيعى أكثر رقة ..

هى : (تمسك بكلتا يديها شعره ضاحكة) لايستطيع أى إنسان أن يملك شعراً غزيراً مثلك ! (تقبض بيدها على شعره فى ودٍّ .. وفجأة تسحب يدها وتتراجع فى خوف إذ أن اليد ممتلئة بشعره) هيه .. ماذا يعنى هذا ؟ !

هو : يعنى شعر .. كما ترين !

هى : فظيع .. أمريض أنت بتساقط الشعر ؟ أم ماذا ؟

هو : مريض .. لست مريضاً .. ولكنه تساقط مع مرور الزمن والسبب أننى دائماً أثناء العمل فى الورشة .. فهمتِ ؟

هى : ولكننى لم ألاحظ أبداً فى المصنع أن لك صلعة .

هو : كنت أضع طاقيتى دائماً على رأس وبالتالى لم يمكنك ملاحظة أى شئ ... مع الوقت ساء الحال إذ أن الشعر صار يتناقص باستمرار ، وصرت عصبياً بسبب العرق والأكلان فى رأسى .. فهمت ؟ إلى أن قرأت هذا الإعلان المنشور دائماً فى الكورير (صحيفة فييناوية) عن تلك الشركة المسماة أنتر .. أو .. لاأعرف .. المهم كان المكتوب بالضبط « أنت بالطبع لاترغب فى أن تملك صلعة » ؟ !

ومن يرغب فى ذلك ؟ !

وعلى ذلك وجدتنى ألجأ إليهم .. و ..

هى : (تقاطعه) وتشترى شعراً مستعاراً .. باروكة .

هو : ليس شعراً مستعاراً أنا لم أكن أقرع تماماً ، ولكنهم أضافوا إلى شعرى شعراً آخر طبيعياً ، مرة باللصق ، ومرة بالربط . فهمت ! وكلفتنى هذه العملية مرتب ثلاثة شهور .

هى : تساوينا .. خصلة شعرى لم تكن أيضاً بالرخيصة (تتناول كل الشعر المستعار وتُلقه على كومة القمامة ، ويتبعها هو بإلقاء طاقم أسنانه) . هكذا نلق بكمٍّ من المال نحن فى حاجة إليه . ورغم ذلك لايهم .. عندما أتطلع إليك وقد نقصتْ أسنانك وتساقط شعرك ، فإنى أراك حقاً جميلاً .. ثم أنه مَنْ قال إن

على الرجل أن يكون جميلاً ؟ ! (يتطلع كلاهما للآخر ثم يبدآن في الضحك . فترة صمت) .

هو : هل نستمر ؟

هي : فيم ؟

هو : أظن أنك فهمت .

هي : هل تريد أنت .

هو : أريد .

هي : أن تلق بكل شئ ؟

هو : بعض .. قليل أو كثير .

هي : لا أصدقك .

هو : أنت خائفة .. هيه ؟

هي : وأنت .. ألا ينتابك خوف ؟

هو : اذا أردت أن تعرف حقاً ، فإن هناك خوفاً ما ينتابني ، ولكن رغم ذلك فإن عندي رغبة عارمة للتعرف عليك أنت بالذات ، ولذلك أجدني أريد فحصك وفكك .. تفهمين .. أن أقبض في يدى كل جزء منك على حدة ...

هي : (تقاطعه) أعرف .. وكأنك سيارة . كيف سنبدأ ؟

هو : تماماً كما أبدأ بفك السيارة .. من الخارج إلى الداخل . أولاً الاكصدام ، فالأبواب ، ف ...

هي : (تقاطعه) دون إبطاء ، فلنبدأ .

هو : حسناً فلنبدأ .

هي : فلنبدأ أنت أولاً .. آخر مرة ألقيت أنا خصلة شعرى .

هو : زبالة .. زبالة (يدس يده في جيب معطفه ويخرج أشياء مختلفة يبسطها أمامها) .. نظارة شمس ، أعواد ثقاب قلامة أظافر .. (يقذف بكل الأشياء إلى كومة القمامة) .. في هذا الجيب لم يبق شئ ، والآن فلننظر في الجيب الآخر (يستمر في التفتيش ، يخرج أشياء أخرى .. يلقيها بدورها بالقمامة) .. تذكرة سينما صف ثالث لفيلم دكتور زيفاجو .. (بشرود) .

هي : تقدم ، استمر .

هو : حفنة نقود ، بوش دعاية ، سجائر (يقرأ) سجائر أكسبورت .. و .. (يتوقف) .

هي : ما الذى ينتابك .. أرى شيئاً تخفى في يدك ؟

هو : (يحاول أن يخفى ما يمسكه) أعتقد أن هذا لايهمك .

هي : أرنى هنا .. أرنى .. أريد أن أرى ذلك .

هو : ما دمت مصممة .. إذن هاك .. باكو بالون أوللاً (اسم شركة لصنع العازل الطبى) .

هي : خنزير .. أنت خنزير .. فلتسمع ..

هو : اسمعى أنت .. الخنزير هو من يقذف دون حرص . إذن لست خنزيراً .. ورغم ذلك فإننى لم أكن أعرف كيف سنقضى الأمسية ، لذلك وعلى أى الأحوال .. كنت أخفيها .. فهمت ؟ !

هي : قل لى ؟ هل أنت جاد جاد حقاً في هذه اللعبة . وفيما نفعل . أم لا ؟ .

هو : طبعاً جاد ، بالنسبة لى جاد .

هي : إذن ألق حالاً ببالون الهواء العفنة تلك .

هو : (يلق بعلبة العوازل الطبية بعيداً ويعاود التفتيش في جيبه) لا يوجد شئ آخر في هذا الجيب . أفرغت كل شئ .. أنا فارغ بالمرة الدور عليك الآن (يتناول حقيبتها ويفتحها) .

هي : حاذر .. يوجد نقود بالداخل !

هو : آها .. إذا تدخلت النقود فسدت المعرفة ؟ .. قلت إنك ستشاركيني اللعبة . إذن كونى جادة .

هي : أنا قصدت فقط .. حقيقة .. أنا .. تعلم أنا لست أيضاً بالمليونيرة .

هو : (يخرج بعض أدوات الزينة من الحقيبة) عندما يتطلع المرء لأدوات زينتك تلك يدرك أنك بالتأكيد إحداهن .. (يقرأ المكتوب) كريم الحفاظ على النضارة والشباب .. الشركة الكيميائية إيلين بيتريكس ، ما هذا ؟ .. (يفتح العلبة ويتشمم ما بداخلها) أوف .. يا للشيطان .. لها رائحة العفن كمرهم عين الديك .. إلى القمامة (يقذف بها) ... أحمر شفايف كولى نمرة خمسة ، أعتقد أنك لا تحتاجين لذلك أيضاً .. هذا يناسب الخدود الحُمر .. كريم أنيريا سبعة وعشرون بالبروجيستين .. هل ورثت محلاً للروائح وأدوات الزينة أم ماذا ؟ .. (يدس يده مرة أخرى في الحقيبة ليخرج منشورا ويقرأ) : (هذا هو الوقت المناسب يا سيدتى الذى فيه تحتاج بشرتك إلى سوليا إيريس لتعيدى إلى بشرتك نعومتها وطراوتها) نعم ؟ هل مرضت بالجفاف ؟ (يمزق المنشور ويقذف به إلى القمامة) لنر شيئاً آخر .. (يبحث في الحقيبة مرة أخرى .. يخرج بعض أدوات الزينة الأخرى ويقرأ ملصقاتها ثم يلق بها بعيداً إلى القمامة) .. بودرة بيضاء طلية للخدين للحماية من الضوء .. دهان رموش ماسكرا لوكس ماركة إيلين بيتراكس ، .. كحل للعين معلب ماركة إيلين بيتراكس ، بنكيك طبيعى ماركة إيلين بيتراكس ، مانيكير أظافر ماركة

إيلين بيتراكس ظل جفون ماركة إيلين بيتراكس ... ماذا في الأمر؟ أهي خالتك إيلين بيتراكس هذه؟

هي : وأنت أمن الضروري أن تقرأ كل شئ تحجب على أشيائي؟

هو : طبعاً ضروري جداً .. تعرفين .. أريد التعرف عليك . (يعبث بيده مرة أخرى داخل الحقيبة ، يخرج علبة صغيرة ويقرأ) : (رموش صناعية ماركة باتريشيا ، ثقيلة جداً .. نوع خاص) (يفتح العلبة الصغيرة) : فارغة لايوجد بها شئ .

هي : أهذا عجيب .. رموش باتريشيا معلقة هنا ، في المكان الخاص بها .. على عيني .

هو : سأريك أنا أي مكان يناسب بالضبط رموشك الباتريشيا (ينزع عن أجفانها الرموش الصناعية) !

هي : آآى .. أحمق ! أنت .. كولي !

هو : أنك هو لي يا امرأة (يقذف بالرموش بعيداً) .. آه هكذا يخبين بعينك الرائعة وقد تبدل الحال تماماً .. تشعرين بلاشك بالارتياح والسعادة .. هه ؟ وما السبب في كل هذه السعادة ؟ إنه ولاشك رموش باتريشيا الثقيلة جداً نوع خاص .. هل هناك ماهو أفظع ؟ (يبحث) .

هي : أرجوك لاتعذبني أكثر .

هو : أنا لاأطمع في شئ .. ولكن لابد أن أتعرف عليك (يمسك مرة أخرى بالحقيبة) .. قداحتان أحدهما تحرق .. إهمال !

هي : أعرف ، وقد أردت إصلاحه في الغد .

هو : (يلق به) ستطيعين الآن الاستغناء عنه (يعبث مرة أخرى بالحقيبة) آها .. كيس النقود .. سيكون ذلك مشوقاً .. (يخرج النقود ويعدها) عشرون .. أربعون .. خمسة وأربعون ثلاثون جروش .. خمسة وأربعون .. ثلاثون .. لايعدّ هذا كثيراً .. بل ويجعل من وداعها أمراً سهلاً (يقذف بالنقود إلى الزبالة) .

هي : (تنظر له مترنحة) أهكذا !

هو : (مستمراً في فحص كيس النقود .. يعثر على كمية من الصور الفوتوغرافية) ومن يكون هذا ؟

هي : دعني أرى .. إنهما والداي ، اقذف بالصورة .. مزقها .

هو : (يريها صورة أخرى) وهذه ؟ بالتأكيد هي جدتك .. هه ؟

هي : غبيّ وأحمق .. إنه كلبي .. بوكي ، أرجوك لاتمزقه !

هو : أنا أريد التعرف عليك أنت لاعلى كلبك .. (يمزق الصورة .. ينظر في صورة أخرى) هذه بالتأكيد جاموسة .

هي : لاتكن معتوهاً ، إنه صديقي القديم .

هو : لقد اعتقدت تماماً ذلك لأنه سجل في الخلف هذا الإهداء : إلى فأرتي الصغيرة .. من دبّك الحبيب ..

هي : اقذف بها إلى القمامة !

هو : (ممسكاً بصورة أخرى يرفعها إلى أعلى) هل يمكنني أيضاً تمزيق هذا البلاى بوى .

هي : لو لم تمزق الصور كلها في الحال وبسرعة مزقتك إرباً !

هو : (يمزق في سرعة الصور المتبقية ويلق بها إلى القمامة .. يدس يده في الحقيبة مرة أخرى ويخرج كارتاً من البلاستيك طبعت عليه أرقاماً لمواعيد أخذ حبوب . يقرأ) : أيام الأسبوع : حد .. إثن .. ثلا .. أربـ ..

هي : (تقاطعه غاضبة) خمـ .. جمعة .. سبت .. انطلقت رصاصة في يا فوخك .. هذا معناه الأحد الأثنين الثلاثاء الأربعاء إلخ يا عفن !

هو : ماذا يدفعك للغضب هكذا ؟ من أين لي أن أعرف أن الأجندة الحديثة محشوة هكذا بحبوب .

هي : حبوب منع الحمل .. عرفت ؟ . (ساخرة) وقد اكتشفت جديداً جداً ..

هو : آه .. هكذا ؟ ! خسارة فعلاً أنني لم أحتفظ بالوثيق أو للأ .

هي : ملاحظاتك رديئة .. يحسن أن تحتفظ بها لنفسك .. هل انتهيت أخيراً من حقيبتي ؟

هو : لاتتعجل يجب أن أتعرف على كل شئ يخصك (يدس يده مرة أخرى في الحقيبة يجد خطاباً . يفتحه ويقرأ) : المرسل كورتي مانوشيك .. فيينا الحي السادس عشر شارع أوتا كرنجر .. نمرة البيت لاأستطيع أن أتبيّنها .

هي : لايهم .. ثم إنه قد انتهت حكايتي مع كورتي .

هو : (يفتح الخطاب ويقرأ) كترى الحبيب . ! هذا أنت ؟؟

هي : لا بالتأكيد .. هو بواب عمارتنا .

هو : .. كترى الحبيب لم يأت هذا من فراغ عندما قلت لك ذات مرة أنني أهيم بك .. أني أهيم بك حقاً .. بجنون أهيم بك وإذا تصادف أنني لم أرك يوماً فإنني بصراحة أشتاق إليك ... وأهيم بك .. بجنون وحتى المرض أهيم بك .. إذا لم أرك .. هل هو أعمى كورتي هذا ؟

هي : ألق بالخطاب إلى القمامة . لقد قلت لك أنني لم أعد أحبه .

هو : (يستمر في القراءة) كترى الحبيب لاتغضبي ، عندما بدأت وبكل جنون في الشرب من جديد ... أخ السيد يد وسكيراً .

هي : لاتبالغ .

هو : مكتوباً هنا .. الكلام على الورق .. بكل جنون في الشرب من جديد .. (يستمر في القراءة

ورغم ذلك يا أغلى كنوزى فإنى حقاً وبجنون أهيم بك ... عاديهم مرة أخرى .

هى : لاتثرثر .. ألم تجرب مرة مثل هذه النشوة فى الحب ؟

هو : طبعاً بالتأكيد ولكنى لم أصل إلى هذا الهيام بجنون . نعم نعم ؟ ! ماذا يكتب أيضاً هذا الكورنى ؟ (يستمر فى القراءة) أهيم بك حقاً بجنون .. هذه هى الحقيقة الواضحة أمامى عندما ينتابنى السكر ... آه ! فى الخمر تكمن الحقيقة . عندما يصبح المرء مخموراً تنتابه سعادة تعميه فلا يرى .. تزكمه الخمر فلا يشم القمامة والروث !

هى : أرجوك الق بالخطاب بعيداً .

هو : بالطبع .. لقد انتهيتُ على أى حال (يكوّر الخطاب ويلقى به إلى القمامة) فى ذمة حب صديقك كورنى (يفحص كيس النقود مرة أخرى لايجد شيئاً متبقياً . يلقى به هو الأخر . يقلب الشنطة رأساً على عقب .. تقع منها عدة أشياء .. يرفعها واحدة بعد الأخرى بعد أن يقذف بالحقيبة هى الأخرى إلى القمامة بعيداً) .. قلم جاف .. قلم رصاص ، مناديل جيب يمبو .. دواء إشعاعى ضد البكتريا .. تنفقين ببذخ لعلاجك (يخرج كتيبين من روايات الجيب ويقرأ عنوان الأول) روايات سليفيا باستادى « بدون طفل يموت جنسك » .. أى جنس ؟ !

هى : الكتيب لايخصنى على أى حال .. هو ملكٌ لصديقة .

هو : (يقرأ عنوان الكتيب الآخر) « الأميرة أو ابنة الدوق » .. عندما أتطلع إليك أتصور أنك أيضاً ابنة دوق .

هى : تصور ! !

هو : أغضبين ؟ .. أنا لم أقصد إيلامك .. اسمعى ..

هى : هل انتهيت أخيراً من فحص حقيبتى ؟

هو : بالتأكيد .. كل شئ يقبع الآن هناك فى مكانه الطبيعى .. فى القمامة

هى : حسناً ، هل لك أن تعطينى الآن محفظتك .. جاء دورك .

هو : (يدس يده فى معطفه باحثاً عن محفظته برهة .. يخرجها ببطء ويناولها إياها) .. خذى ، هاهى ذى .. وداعاً يا نقودى العزيزة .

هى : كم تحوى من النقود ؟

هو : حوالى الألف شلن . لماذا تسألين ؟

هى : أخ .. هذا كثير بالتأكيد .. حوالى الألف ؟ .. ما رأيك هل نتوقف عن اللعب الآن ؟

هو : نتوقف ؟! نحن لم نبدأ بعد .

هى : فكر جيداً فيما يمكن أن تشتريه بهذه النقود ؟

هو : بالطبع أعلم ، أعلم جيداً .. أدوات تجميل وزينة ، لحم جياد ، تذاكر سينما ، سجق بوبرى ، كتب جنس مثيرة حشيش !! أعلم بالطبع .. أعلم بالتأكيد .. جبل من الروث والقمامة يغرق المرء فيه لأذنيه مقابل تلك النقود .. تلك الورقة الزرقاء .. ماذا سيعود علىّ منها غير ذلك .. هل تساعدنى فى التعرف على الآخرين أو عمل صداقة خالصة معهم .. صدقينى لا .. هى تعجز .. مزقيها .. مزقى ، مزقى !

هى : كما ترغب . (تخرج النقود من المحفظة وتبدأ فى تكوير ورقة بعد الأخرى وتقذفها أمام عينيه إلى القمامة) مائة مائتان ثلاثمائة .

هو : أسرعى .. أسرعى ، انتهى اخيراً (ينزع من يدها النقود ، يقبض عليها ويقذف بها مرة واحدة إلى كومة القمامة) .. هاه ، أشعر الآن بالارتياح والتحسن .

هى : (تسرع إلى كومة القمامة . وترفع من على الأرض النقود المكورة وتأخذ فى تمزيقها) إذا كان الحال هكذا .. إذن فليكن .

هو : فليكن ماذا .. لماذا تمزقين النقود بهذه الوحشية

هى : حتى لا نفكر فيما بعد فى رفعها والاحتفاظ بها .

هو : لن أفكر بالطبع .. فليس لدينا بعد متسعٌ من الوقت ..

هى : أى وقت .. ماذا تعنى . حقاً ماذا ! أنا خائفة منك !

هو : أنت حمقاء لاخوف عليك . الآن وبعد أن نفرغ من النقود سيمكننا معرفة بعضنا جيداً ، هيا استمرى فى اللعبة مع محفظة نقودى ..

هى : (تخرج جموعة من الصور الفوتوغرافية ، تقلب كل صورة لتقرأ ماكتب على خلفيتها) ألفى ١٩٦٧/٨/١ . جيرتى ١٩٦٩/٤/١٣ . لوشى ١٩٦٩/٨/١٦ . أجنس وبين قوسين آجى ١٩٦٩/١/١ .. !! ماذا هل أنت سفاح النساء !

هو : تماماً .. بالضبط .. أنا سفاح حى البرانر الفييناوى الشهير .. ألم تقرئى بعد سيرته فى الصحف .. مطلوب القبض على سفاح البرانر حياً أو ميتاً .. أنت لم تسمعى بعد عن مغامراته .. إنه يقتلهن عادة بغرز قلامة أظافره فى أدمغتهن .. ومن الخلف ..

هى : لاتتكلم من فضلك بهذه الوحشية ؟ ماذا تعنى إذن بكتابة تاريخ ما بجانب اسم صاحبة الصورة ؟

هو : بسيطة يا غبية . إنه اليوم الذى عاشرتُ فيه الأنثى منهن .

هى : صراحة .. أنت أحقر خنزير رأيته !

هو : أحقر خنزير ؟ لماذا .. ألأن السنة ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً .. وكل يوم مثل الآخر ممل .. ممل .. يحمل نفس

السمات ونفس الشئ .. والشئ الوحيد للتغيير وكسر هذا الملل اللزج هو المعاشرة .. أن أكون خنزيراً ؟! لقد اهتمت بكتابة الاسم والتاريخ على صوري حتى أعرف على الأقل كم يوماً مرّ على فى السنة لم يكن مملاً .. وكان مختلفا عن غيره ..

هى : ربما كنت على حق . (تستمر فى البحث فى حقيبته) .. رخصة قيادة .. أبونيه ترام .. استمارة صرف مرتب ، حقاً ، كم تكسب ؟

هو : أما زلت تتحدثين عن النقود ؟

هى : (تقذف بالأشياء بعيداً ، تبحث مرة أخرى ، تخرج قصاصات صحف صغيرة ، تتأملها وتقرأ) مكتب سمسار « ملك البراتر » للإيجار جارسونيرة كبيرة نوعاً ، حمام ، النوافذ على الشارع ، مفروشة ٥٠ متراً مربعاً ، الدور السادس ، أسانسير ، خلو رجل ١٢٠ ألف ، إيجار ٦٥٠ شلن بما فيه جهاز التدفئة . (تقرأ إعلاناً آخر) ٣٤٥٣٩٧ ، العاشر .. آه ، هذا معناه الحى العاشر . العاشر ، حجرة جميلة ، الخلو ثلاثة آلاف ، الإيجار خمسمائة ، مكتب سمسار « ذو الذقن اللامع » ٩٢٠١٦٦ ، حجرة خالية بالحمام وبالأثاث ٤٥٠ شلن ٧٣١٦ .. حجرتان بدون ..

هو : (يقاطعها) إلى آخره .. إلى آخره .. ألق بالورقة بعيداً من فضلك .

هى : أمغرمٌ أنت بالبحث عن شقق خالية ؟

هو : كنتُ .. فى يومٍ كنتُ .. أخيراً أقلعت عن ذلك ، وقتها كنت أركض جارياً من سمسار إلى آخر .. كلهم كذابون ، كلهم محتالون . أخيراً فكرت لماذا لا أفعل أنا ما يستطيع الآخرون فعله واستهوتنى اللعبة كوظيفة .

هى : هذا ما لا أفهمه !

هى : ما الغريب فى ذلك ؟ فتحت مكتب سمسرة لحسابى ، ببساطة أردت نكسّب بعض المال .. فهمت الآن ؟

هى : أردت إذن الاحتيال .. فن حق الأخرين .

هو : ولماذا آرادوا هم غبن حق ، ألم يغبنوا حق ؟

هى : مؤكد .. مؤكد ، للأسف اعتقدت أنك تختلف عن الآخرين ..

هو : هدئى من روعك ، لقد أقلعت عن ذلك على كل حال .

هى : (تستمر فى نبش حقيبته) .. نتيجة العام ، وما هذا ؟ مرة أخرى قصاصة صحف (تقرأ) آها .. ! « نحن لدينا كل شئ نبحث عنه . رخيص وجيد الصنع ! ، براسة للتجربة أربعون شلناً فقط ، كراسة للتجربة بالألوان ثمانون شلناً محتوية جميعاً الأسعار . من فضلك اكتب لنا على العنوان القديم ، سفيد هاوس ، برونز جاكان ٧٥ـ السويد ! » أى نوع من الشركات تلك .. أجب ؟

هو : آخ .. لا شئ !

هى : قل ، تكلم !

هو : هى مجلات .. معاشرة ، جنس .

هى : نعم ؟

هو : دعارة ، كتب دعارة ، وماذا فى ذلك ؟

هى : أتحتاج لشئ كهذا ؟ !

هو : أتحتاج لشئ كهذا ؟ .. نعم أحتاج . لقد أطلعت منذ برهة على استمارة حساب مرتبى . عرفت كم أتقاضى أتعتقدين إنه فى مقدورى بكل نقودى تلك معاشرة امرأة لليلة واحدة فقط ! هية ! ! معك شلن تساوى شلناً . ستقولين ولماذا لا تتخذ لك من أمرأة صديقة ، أقول لك رغم إنك إمرأة إلا إنك لا تعرفين من هم النساء ، يطلبن أولاً الذهاب للسينما ثم بعد السينما إلى مطعم ، ثم نخرج من المطعم يشتقن لرشفة ويسكى فى البار ، واحد ويسكى فاثنين فثلاثة .. صراحة المجلات عندى أرخص !

هى : والحب .. ألم تجرب الحب

هو : نعم . نعم . نعم ، الحب . قولى لى أنت . كيف أقع فى حب بشئ لا يمكننى التعرف عليه .

هى هل ستغرم بى ، لو تعرفت على؟

هو : لا أعرف . غير مؤكد .. أنا لا أعرف ، ربما حدث .. وأنت ؟

هى : أنا ؟ لا تسألنى . أنا لم أصاحبك كثيراً لأتعرف عليك (تستمر فى البحث) .. هذه ورقة مكتوبة .

هو : وماذا كتب فيها . أقرئى .

هى : (تقرأ) هـ . س . أرتمان « كيف تستخدم الحبر الأبيض » .. ما هذا بالضبط ؟

هو : لا أعرف . أعتقد أنه كتاب جديد عن الكتابة بالحبر السرى .

هى : (تقذف بالورقة بعيداً ـ وتخرج إحدى النشرات) .. أنظر ماذا وجدت .. مدرسة أوتاكرنج الأهلية ، محاضرة للبروفيسور دكتور هانز هابر « كنوز المسيحية المبكرة فى فلسطين » .. أتريد هذه المرة ممارسة تجارة التحف القديمة ؟

هو : مضحك ! .. لا تتكلمى عن أشياء لا تفهمى منها شيئاً ..

هى : ربما تفهم أنت ؟ .

هو : كان يوماً أغبر من لون روث الجرذان يوم اجتاحتنى رغبة التعلم .. كانت رغبة جامحة ، ورأيتنى ألتحق بالمدرسة الأهلية

للحصول على تلك الثانوية العامة ، ولكن ماذا أكتشف ؟..
أنهم لايعلموننا إلاكل ما هو عبث فى عبث ، روث وقطران .
هل انتهيت أخيراً من قفص حقيقى ؟ .

هى : انتهيت . لايوجد شئ آخر بداخلها .

هو : أبعديها ! (فترة صمت) .

هى : والآن ؟

هو : التفتى نحو اليسار (تنظر نحو اليسار ، بحركة سريعة يخلع عنها قرط أذنها اليسرى فيقع) .

هى : آآى .. خنزير !! (تدير رأسها متراجعة إلى الخلف فى ألم بينما يقبض هو بحركة سريعة أخرى على قرط أذنها اليمنى فيسقط) آى ..آى .. أنت !! تؤلمنى بقسوة .. أيجب أن تكون هكذا فظاً ؟ !!

هو : انتهت أعياد الكريسماس .. ما عادت هناك أعياد مقدسة فلننحِّ زينات شجرة عيد الميلاد يا صغيرتى فقد ذهبت الحملان الوديعة أيضاً للنوم (يقبض على عقد رقبتها فتساقط حباته وتتناثر) فلننتهِ زينة التشريفات والاحتفالات الفارغة فما عاد الروث بحاجة إلى زواق وتبهرج (يعلق عقدها على أذنيه والقرطين فى شعره .. يقفز هنا وهناك .. يهجم عليها .. يرقص متلوياً) فلنخلع الخاتم الصغير من أصبعه الصغير (يستل خاتمها من أصبعها) ولسانك الصغير من الفم الصغير .. فلنخلع فلنخلع .. فلنخلع كل شئ .. وننحِّ كل شئ ..

هى : (صارحة) معتوه أنت ؟ .. هل جننت ؟

هو : نم .. نم . نم . نم ... بشت .. بشت . سُدِّى فمك .. انظرى .. والآن سنحمل مباهج الحياة وزينتها إلى القبر (يذهب مباشرة إلى كومة القمامة ويدع أشياء زينتها تنساب من يده ببطء فيها ، وأثناء ذلك يغنى المقطع الأول من أغنية عيد الميلاد « أنت أيتها الليلة المقدسة .. ساكنة أنت أيتها الليلة المقدسة .. هادئة أنت أيتها الليلة المقدسة ..) .

هى : (صارخة) أنت !

هو : الوحيد هو من يستقيظ فيك .. أنت أيتها الليلة المقدسة .

هى : (بصوت أعلى) انت !! اصمت أخيراً !!

هو : نم ، نم ، نم ، نم ،نم .

هى : أعطنى ساعتك .. فلنتخلص أيضاً من مباهجك .

هو : ساعتى . أنا ؟

هى : ساعة من أعنى اذن ؟ ساعة الكنيسة ؟ ! لاتوجد كنيسة هنا .. هاتها .

هو : (يعطيها ساعته) ساعة سيكو .. ضد الماء ، ضد الكسر ، ذات عقرب للثوانى مضئ ، ثمنها ثلاثمائة شلن ..

هى : تتكلم الآن عن النقود (تقذف الساعة إلى القمامة) حتى تعرف الفئران كم الوقت عندما تريد .

هو : عندى شئ آخر ، خذى هذا (يخلع عن رقبته سلسلة ذهبية) كانت هدية من عمتى ، ألقى بها .

هى : (تمسك بالسلسلة ، تضعها حول معصمها) ليست بالسيئة ..

هو : ماذا تفعلين بها ؟

هى : أجربها فقط ، أرى ما إذا كانت تناسبنى ..

هو : (يخلع السلسلة بقسوة من يدها) أتعتقد أننى أرمى عفشى لتأتى أنت للاستيلاء عليه ؟

هى : هاه .. والآن تخلصنا من كل شئ .

هو : تماماً كأسواق وسط البلد بعد أعياد الميلاد (فجأة يصرخ) سيارتى !

هى : ماذا حدث لسيارتك ؟

هو : سيارتى ، سيارتى ، إنها مكدسة بأشياء أخرى كثيرة .. ممتلئة بالقمامة .

هى : لا أرجوك .. اترك سيارتك .. هى عزيزة عليك .

هو : تلك العفنة ليست عزيزة علىَّ .. فلنفرغها حالاً .

هى : أنت جاد ؟

هو : مامعنى جاد ، انها نكتة بالطبع .. تعالى ساعدينى ، فلنفرغها معاً .. حتى هذه اللحظة كما أسعدنى تكدسها .. تلك المصيبة التى طفحت بأشياء كريهة .. سقط المتاع .

(يتوجهان إلى العربة ، يفتحان الأبواب ، الشنطة الخلفية ، البار ، وببطء أولاً يرميان بالأشياء المختلفة ، ثم يسرعان ، وفى حالة إخراج المسرحية بدون سيارة تقذف الأشياء من خارج منصة المسرح) .

- جوانتى .
- زجاجة بيرة ماركة جوسر (أحد أنواع البيرة النمساوية المشهورة) .
- بطارية .
- زجاجة بيرة أخرى .
- مفك ، قلم رصاص أزعر ، قلم جاف .
- زجاجة نبيذ تسير بفاندلر (أحد أنواع النبيذ النمساوى المشهور) يقال إنه نبيذ جيد ، كذب وافتراء ارمى ، ارمى زرَّادية عجوز !
- زجاجتا كوكاكولا .
- فلنأخذ راحة .

– أدوات التضميد .. بالتأكيد قذرة .
– براندى ثلاث نجوم .
– خرقة قديمة .
– ليموناده آلمدودلير ، زجاجة نبيذ أخرى فلوهاكسين ، ماركة الذبابة .
– خرطوم لإطعام الخنازير .
– لبان ماركة بازوكا ، علبة سمك تونة بالخضار .. آه .. سأجن .
– كماشة ، عدّالة مسامير ، قلاّمة أظافر ، مشط .
– أمبوبة كيتشاب ماوتنير ... موجود هنا ؟
– خوذة واقية .
– هذا حقاً محل اختلطت فيه كل أنواع البضائع .
– سجق « مدخنة ، عيش قيصر .
– خريطة شوارع ، كارنيه نادى السيارات النمساوى .
– قطعتا جبن الماَرام .
– فواتير بنزين .
– شيبس كيلى ، أليست هذه تلك الأقراص الجافة .
– اسألى الفئران وخاصة السمين فيها .
– الكى سيسلزير مفتاح العلب .
– زوج أحذية قديمة .
– ماالحلو هنا ؟ شيكولاتة من ساخير (شركة تورتة مشهورة) .
– سلسلة مفاتيح ، مجلات دعارة .. اسمعى : « فى بيت الدعارة يبطل الحب إذ أن الشيطان لايتقاض بقشيشا » على العموم هذا أفضل .. ولكن أهذا شئ يقرأ . (يمزق المجلات) مطواة ...
– صحف ، كورير نسخة الصباح ، الإكسبريس ، النيوريفيو ... الكورونا .
– قطعيها كلها .. مزقى .. مزق تلك الصحف العطنة .. مزق كل ما هو زائف هل مازال هناك شئ ؟

هى : عندى لا ... هل عندك ؟
هو : انتظرى .. مفاتيح السيارة .. ولاشئ آخر بالمرة .. ولا شئ هنا .. نظفنا كل مكان تماماً .
هى : كيف تشعر الآن ؟
هو : أحسن ، وأخفّ .. لو أننى تركت أمعائى لمكنسة كهربائية تنظفها . (فترة صمت قصيرة) .
هى : كذا ؟ ..
هو : نعم ..
هى : ممكن .

هو : والآن ؟
هى : يعنى .
هو : أحس بحرارة .
هى : أنا أيضاً .
هو : هل تدخن لنا سيجارة .
هى : حسناً ، فلندخن واحدة .
هو : (يدس يده فى معطفه ، يبحث عن السجائر ، لايجدها ، فجأة يتذكر أنه رماها من مدة بالقمامة) .
أخ .. نعم !
هى : (تلاحظه بالتأكيد ، تنظر لحظة نحو كومة القمامة) أخ نعم .. ! .
هو : لايهم ، لن تدخن ، هى فقط عادة ليس إلا .
هى : أنت محق ... عادة .
هو : هل نكمل لعبتنا !
هى : بماذا ؟ .
هو : بنا .
هى : هل نخى ملابسنا أيضاً .
هو : تماماً فلنقشّر أنفسنا فلننحّ عنا هندامنا المصنوع المفتعل (يخلع سترته) إلى الجحيم لمنتجات هيرتسمانسكى العفنة (من أكبر المحلات التجارية بفيينا) .. قفطان كالباتوجا . إننى أبصق على مصنوعات تلك المؤسسات (ينظر للماركة) أنظرى إلى الأكتاف المحشوة التى تجعلنى أمشى بنصف متر أعرض .
هى : (تخلع حذاءها) وماذا تقول فى كعب حذائى الذى يجعلنى أمشى بنصف متر أطول .
هو : هاها .. تبدين كالقزم .
هى : تكلم عن صدرك أنت الذى يشبه صدر الدجاجة يا مكسّح (يتضاحكان . تأخذ اللعبة إيقاعاً أسرع . يخلع هو حذاءه) .
هو : تثمين ؟ إنه عرق أقدام درجة أولى من منتجاتنا .
هى : (تأخذ الحذاء – تطوحه نحو القمامة كمن يعلن عن بضاعة) هو مانسيس .. يناسبك دائماً يا سيدتى .
هو : (يخلع عنه رباط عنقه) هذا الرباط المتحضر اشتريته لنفسى من بوتيك : (.. أعتقد أن السيد له رغبة خاصة .. لشئ غير عادى .. مألوف .. انظر جنابك .. كرافتة أيف سان لورا من باريس .. هل تجربها) .. جربتها وعلقتها على رقبتى . إنها رباط مخنث من باريس .
هى : ملابسى اشتريتها أيضاً من بوتيك !

هو : حقيقة ؟ حقيقة ، حقيقة ، (يتسلل من الخلف وبحركة يد خفيفة يفتح سوستة ردائها) فلتسقط إذن الأردية الفضفاضة المنعمة .

هي : (ضاحكة) أنت بالفعل أكثر جنوناً من بلموندو .

هو : وانت جاموسة عمياء .. أنا هو أنا .. وأنت هو أنت .. تفهمين ؟ .

هي : (تخلع عنها الرداء) للخلف دُرْ .

هو : أيجب أن انظر بعيداً ؟ .. إذن كيف يتأتى لى أن أتعرف عليك ؟

هي : ألم تعرفنى بعد ؟ !

هو : نحن على شفا حفرة .. على شفا حفرة .. حالاً سيحدث (يفتح سرواله) . مارأيك فى هذا البطن المنتفخ (بتحدٍ) .. الحرية لمقبرة الفراخ المشوية .. الآن يمكن أن أستريح طوال الليل ! (يخلع سرواله) .

هي : أكاد أموت من الضحك .. إن لك جسداً عجيب الشكل .. أعلى لك صدر الكتكوت ، وأسفل مقبرة دجاج مشوى ! .

هو : اضحكى .. اضحكى .. بل وموتى ضحكاً فلن يغير ذلك من الأمر شيئاً .. هو جسدى وهذا هو أنا . فهمت ؟ !! .

هي : هل ستضحك علىّ بالمثل عندما ترانى فى ملابسى الداخلية ؟

هو : سحقاً للملابس الداخلية .. تلك البالية .. كلنا بشر .. كلنا أوساخ .

هي : نحن بقعك الصفراء على سروالك . أليس كذلك ؟

هو : غبية أنت ؟ ألم تسمعى أبداً عن استحلام الرجل الشريف ماذا اذن ، اخلعى ملابسك بأعبقرية .

هي : حاضر . لا . أخ .. لا أنا أخجل .. إن قميصى الداخلى بالفعل ضيق على مقعدى .

هو : إذن فاسمحى مقعدتك أخيراً حريتها وهدوءها .. أليست هى أيضاً بشر لنا .. وإن كانت منشقة على نفسها .. هاها .. (تبدأ فى خلع ملابسها وأثناء سحبها من على رأسها يهجم هو عليها ويمسك بالملابس حول الرأس بيده بشدة ويضربها باليد الأخرى على خلفيتها) أيتها المسكمة .. إليك بفرقعات كالتى تحدث فى مياه البانيو عندما يخرج المرء رياحه . ألم تجربى ذلك مرة .. هيه .. ألم تجربى ؟ .

هي : هاه .. سأختنق .. النجدة !! لاتكن صبيانى .. أختنق حقاً ! .. دعنى .. أكاد لاأتنفس ..

هو : هى تكاد لاتتنفس ، بالفعل هذا شئ مؤسف (يخلع الملابس من على رأسها) هيه .. كيف الحال الآن ؟ .

هي : أنت يا مقعدة بأذنين ، هل تريد أن تقتلنى ؟ .

هو : اسمعى ، بجسدك هذا تستطعين تكسُّبَ بعض المال فى مسابقة ملكة جمال للسمينات . ستحصلين بالتأكيد على الجائزة الأولى .. هيه .. هيه ..

هي : (تلق على كتفيها وحول رقبتها ملابسها الداخلية كشال سهرة وتسير فى كبرياء) .

الدميمة السمينة هى أجمل برميلة .. الدميمة السمينة هى أجمل برميلة ..

هو : (مستلقياً على الأرض ويضرب بقدميه الهواء) هاها تجعليننى أضحك كمجنون .. هاها .. أنت عظيمة أيتها المعتوهة .. سأموت من الضحك .. ستحصلين على الميدالية الذهبية .. الذهبية لك .

(يخلع جوربه ، يلفه ، يلعب إليها وينشره على يدها) صمتاً ! صمتاً ! عند منح الجائزة لابد من أن تُعزف موسيقى السلام الجمهورى .. وعندئذ لاحراك .. والآن قد قُلِّدتِ الجائزة !

(ترقص حول نفسها بحركة يدها أعلى وأسفل وكأنها تريد أن تطير) .

هي : أقبح برميلة أجمل دميمة .. والجميلة الدميمة أقبح برميلة .. أجمل برميلة أقبح دميمة ..

هو : انتظرى .. انتظرى .. نحن نحتاج إلى علم (يخلع قميصه ويلوح به فوق رأسه) أنتِ المنتصرة وأنا حامل البيدق !!! .

هي : أقبح البدينات أجمل المعلبات .. وأقبح برميلة أجمل الدميمات ..

هو : فَلْيَحْيَ الوطن .. فَلْيَحْيَ الوطن .

(يمشيان خطوات عسكرية على حافة كومة القمامة ويلقيان بالجوارب والملابس الداخلية والقميص فيها) .

فليحى الوطن .. فليحى .. روث بروث .. وقمامة بقمامة !

هي : (تستطير . تسحب حامل صدرها وساوتان كوتش وترفعها عالياً) أنظر .. انظر ما بيدى .. نهدان كاوتش للمداعبة !! .

هو : (يحتضنها ، يرقص معها ، يغنى) للمداعبة .. أنا لاأحتاج وسائد الكاتش .. للمداعبة . فلتسقط وسائد الكاوتش وسائد ومخدات الصدر الكاوتش وكل مصانعها .. وكل مديريها (قطع الكاوتش تلق بالقمامة) .

هي : (ضاحكة) ألم تعد نهماً بعد ؟ (غاضبة ، مهمومة) ماذا ؟ ألأنى لا أمتلك صدراً كبيراً .. هيه ؟ .

هو : لا .. لا ! قبضة يد تكفى ..

ى : (تقبض على سرواله) هلا ناولتنى شيئاً .

هو : شئ يساوى لاشئ .. لاشئ هو أجمل شئ .. بل أجمل من هذا الشئ .. الآن أعرفك .. أنت أيتها الخنزيرة الصغيرة .

هى : أنت يا مقعدة رمادية .

هو : يا روث أزرق .

هى : يا شجرة الخنزير .

هو : يا غابة عجوز .

هى : يا ألعوبة حقل (تحاول أن تخلع عنه سرواله) .

هو : (يمسك برباط سروالها) أمسكى نفسك جيداً ! فلْتدُرْ كالعربة الدوارة !! زيكو هوير يجلب لك السعادة ... هيه ..

(يمسكان ببعضها ويدوران حول نفسيهما فى دائرة) .

كلاهما : زيكو هوير يجلب لك السعادة !! زيكو هوير يجلب لك السعادة . زيكو هوير يجلب لك السعادة ..

(يتركان بعضهما . كلٌ يرقص لنفسه على حدة) .

هى : (تخلع حامل صدرها) النصر .. ماركة النصر .. مقاس أثنين لنهدين اثنين .. فلتسقط الصحون !! .. النصر !! .

هو : (يلتقط من يدها الواقى .. يدور حول نفسه ويطوح به فى دائرة ، هنا وهناك ويزأر) النصر .. النصر !! النصر .. نصر .. صر .. صرر .. صرر .. صرر !!

هى : (تصرخ معه) صرر .. نصر !!! .. نصر !! صرر .. صرر !!!

(تتعلق به ، تحاول التقاط الواقى منه . فجأة يتوقفان بلا حراك يخلله هو الواقى ينساب واقعاً . سكون تام) .

(تحاول) .

(موسيقى بيانو عالية . إضاءة ساطعة) .

(يتشممان بعضهما .. يشبان بعضهما .. يتلاحسان) .

(يمثلان أدوار الحيوانات . كلب ، قطة ، كنغر ، أسد ، فأر) .

(موسيقى البيانو مستمرة عالية . مؤثر الإضاءة يزداد فى القوة والوضوح) .

(يزوم كل منهما ، يحاول كل منهما أن يعض الآخر ، يحاول كل منهما أن يخربش الآخر ، يحل كل منهما الذئاب على الآخر .. يتظاهران بالنوم) .

(موسيقى البيانو أكثر ارتفاعاً والضوء يصبح أكثر إبهاراً) .

(يطبطب كل منهما على الآخر .. يقبلان بعضهما) .

(يبدآن بعطاء فى الرقص معاً .. سرعة الرقص تزداد فى اضطراد .. أسرع فأسرع) .

(موسيقى البيانو أكثر ارتفاعاً والضوء باهر الآن تماماً) .

(طلقه نارية . تقف الموسيقى . ينقطع الضوء الباهر . تقع الفتاة على كومة القمامة وقد أصيبت فى مقتل .. صمت ، ضوء المسرح العادى) .

(يذهب إليها فى بطء . يركع بجوارها . يدير رأسها نحو الجمهور .. يحملق فيه وكأن الطلقة النارية أتت من اتجاه الصالة . يميل إليها مرة أخرى) .

(فى همس) .

هو : (فى همس) ولكن . ما اسمك بالضبط .. ما اسمك ؟

(طلقه نارية أخرى تنطلق . يقع على إثرها فوقها قتيلاً . كلاهما ممدد فى كومة القمامة) .

(صمت ١٥ ثانية) .

(يسمع عن بعد صوت رجال .. خطوات تتقدم وأصوات تقترب يظهر رجلان على المنصة يحمل كلاً منهما بندقية) .

رجل١ : أنت .. ؟ .

رجل٢ : نعم ماذا ؟ .

رجل١ : لا .. لاشئ .

(فترة صمت قصيرة) .

رجل١ : أنت ..

رجل٢ : هيه .. ماذا بك إذن ؟ .

رجل١ : عندى إحساس ما ..

رجل٢ : أى إحساس ؟ .

رجل١ : كأننا ..

رجل٢ : كأننا ماذا ؟ .

رجل١ : يبدأ لى أنه .

رجل٢ : ماذا يتهيأ لك ؟ .

رجل١ : لاشئ .. إنه إحساس اتفاقى كأن ..

رجل٢ : كأن ماذا .. تكلم أخيراً . خلصنى .

رجل١ : الفاران ..

رجل٢ : ماذا عن الفاران ! ؟ ! .

رجل١ : هذان الفأران اللذان أطلقنا عليهما النار تواً ..

رجل٢ : وماذا يعنى ؟ أطلقنا على فأرين النار .. ماذا بعد .. ؟ ! .

رجل١ : يبدأ لى أن « الأثنين » .

رجل٢ : أن الأثنين فأران ، ماذا بعد ؟ ! .

رجل٢ : بالتأكيد .. بالتأكيد .. لكن بشكل ما .. النوع ، اللذى بدءا به .

رجل٢ : نوع .. أى نوع ؟ .

رجل١ : يعني .. هكذا .. هكذا .. بشرى .

رجل٢ : ماذ ؟ .. ماذا قلت ؟ .

رجل١ : بالضبط ، تماماً .. كنوع بشرى .

رجل٢ : فئران بشرية ؟ هاه .. قلها مرة أخرى .. مخبول أنت ؟ .

رجل١ : أرجوك لاتغضب . لكن بشكل مافالنوع .. يبدو كالبشر .

رجل٢ : بشر كما الفئران .. فئران كما البشر .. سكران انت ؟ .

رجل١ : لا .. سكران ؟ .. كان هذا مجرد إحساس . فلنذهب من هنا .. ولاتؤاخذني .. هيه .

رجل٢ : هششش ، أقفل فمك . هناك تجلس مجموعة كاملة من الفئران !! .

رجل١ : أين .. ن ن ن ؟؟ .

(يطلق كلا الرجلين النار بوحشية على جمهور الصالة) .

ستار ..

